فلا يتبعه وليتركه الكد اذا بغت احديهما فان الضمان يتجه على الوجهين المذكورين
واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات
البين والقول فيه مثله في الامر باتقاء الله على عقيب النهي عن التقديم بين يديه والقسط
بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس واقسطته الرياح
واما القسط بمعنى العدل فالفعل منه اقسط وهمزته للسلب اي ازال القسط
وهو الجور هذا تقرير لما الزمه من تولي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة
من المؤمنين وبيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق
ما ان لم يفضل الاخوة ولم يبرز عليها لم ينقص عنها ولم ينقص عن غايتها ثم قد جرت
عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لزم السائر ان
يتناهضوا في رفعه وازاحته ويركبوا الصعب والذلول مشيا بالصلح وبثا للسفراء
بينهما الى ان يصادف ما وهي من الوفاق من يرقعه وما استشن من الوصال
من يبله فالاخوة في الدين احق بذلك وباشد منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر
عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم الا قليل
فان قلت فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع قلت لان اقل من يقع بينهم الشقاق
اثنان فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق
الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ
بين اخوتكم واخوانكم والمعنى ليس المؤمنون الا اخوة وانهم خلص لذلك متمحضون
قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية وابى لطف حالهم في التمازج والاتحاد
ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع واحسموه
واتقوا الله فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل والائتلاف والمسارعة

الى اما

الى اماطة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال
رافته عليكم حقيقا بان تعقدوا به رجاءكم القوم الرجال خاصة لانهم القوام
بامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه السلام النساء لحم
على وضم الا ما ذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قائم كصوم
وزور في جمع صائم وزائر او تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلت طعاما
احببت نوما وابغضت قوما اي قياما واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية
وفي قول زهير اقوم آل حصن ام نساء واما قولهم في قوم فرعون وقوم
عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر
الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل
معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان تقصد افادة
الشياع وان تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل
ولا امراة من امراة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة
من نسائهم على السخرية واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه ولان مشهد الساخر
لا يكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله ولا ياتي ما عليه من النهي والانكار فيكون
شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه
ويضحك به فيؤدي ذلك وان اوجده واحد الى تكثر السخرة وانقلاب الواحد
جماعة وقوما عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف قد ورد مورد جواب
المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والا فقد كان حقه ان يوصل
بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما كان عند الله
خيرا من الساخر لان الناس لا يطلعون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات
وانما الذي يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)